# الرِّسَـــالة ٣٦٧

# يَا رَبُّ .. افتَحْ عَينَيْهِ لِيُبْصِرَ!

(Arabic – O Lord, open his eyes!)

أحبّائِى.. حَديثَنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: يَا رَبُّ.. افتحْ عَينَيْهِ لِيُبْصِرَ!

ومِنْ سفر الملوكِ الثانِى الأصْحَاح السّادِس نقرَأ العَدَدَ السَابعَ عَشَرَ:

**"وَصلّى أليشعُ وَقَالَ: يَا رَبُّ. افتَحْ عَينيْهِ ليُبْصِر. ففتَحَ الرّبُّ عَيْنَىّ الغُلام فأبْصَرَ. وإذا الجَبلُ مَملُوءٌ خَيْلاً ومَركباتِ نَار حَولَ أليشعَ".**[١]

من سِفر المُلوك الثانِى الأصْحَاح السّادِس نفهَمُ أنّ ملِكَ أرَامَ علِمَ مِنْ عَبيدِهِ أنّ رَجُلَ اللهِ أليشَعَ كانَ يُخْبرُ مَلِكَ إسْرَائيلَ بكلِّ خَطوَاتِ تَحَرّكِ جَيْش مَلِكِ أرَامَ. وفِى الخَفَاءِ دَبّرَ مَلكُ ارَامَ مُؤامَرَة للهُجُوم على شَعْبِ اللهِ ليُهلِكَهُ. كانَ الرّبُّ يُعلِنُ لنبيِّهِ أليشَعَ تحُركاتِ جَيْش مَلِكِ أرَامَ العَدُوّ المُتآمِر على شَعْبِ الله. وكانَ عَبيدُ مَلِكِ أرَامَ يَعْرِفونَ أيْنَ يَسكنُ رَجُلُ اللهِ أليشَعُ النبىّ. فسَألَ مَلِكُ أرَامُ عَنْ مكان أليشَع وَعلِمَ أنّهُ فِى دُوثان. فأرْسَلَ إلى هُنَاكَ خَيْلاً ومَركبَاتٍ وجَيشاً ثقيلاً وجَاءُوا ليْلاً وأحَاطوا بمَدينَةِ دُوثَانَ حَيْثُ كانَ يَسكنُ أليشَعُ نبىُّ الله.[٢]

كانَ لأليشَعَ خَادِمٌ. حَدَثَ أنْ بكّرَ ذلِكَ الخَادِمُ وقامَ وَخَرَجَ خَارجاً. وإذا بهِ يُفاجَأ بأنْ رَأى جَيْشَ مِلِكِ أرَام مُحيطاً بالمَدينَةِ وَخيلٌ ومَركبَاتٌ. فانتابَهُ ذعْرٌ وخَوْفٌ وقالَ لأليشَعَ النبىّ: "آهِ يَا سيِّدِى. كيْفَ نَعْملُ؟. فقالَ رَجُلُ اللهِ لخَادِمِهِ: لا تخَفْ لأنّ الذينَ مَعَنَا أكثرَ مِنَ الذينَ مَعَهُمْ". ولمْ يكتفِ نبىّ اللهِ بمَا قالهُ لخَادِمِهِ. بلْ صلّى قائِلاً: "يَا رَبُّ. افتحْ عَينيْهِ ليُبْصِرَ. ففتحَ الرّبُّ عَيْنَىّ الغُلام فأبْصَرَ. وإذا الجَبلُ مَملُوءٌ خَيْلاً ومَركباتِ نَارٍ حَولَ أليشَعَ".[٣]

وبالتأمُل فِى تِلكَ الوَاقِعَةِ التِى وَرَدَتْ بسِفر المُلوكِ الثِانِى الأصْحَاح السّادِس نَستطيعُ أنْ نَتعلمَ دُرُوساً نَافِعَة لحَيَاتِنَا الرّوحِيّةِ نوجزُهَا فِى ثلاثة:

أوّلاً: لَيْسَ كلّ مَا تَرَاهُ أعْيُنَنَا هُوَ المَوْجُودُ فِى الوُجُودِ ولنَا عِلمٌ بهِ.. قدْ يُوجَدُ مَا أمْسِكَتْ أعْيُنَنَا عَنْ رُؤيتِهِ. أوْ مَا أمْسِكَتْ مَدَاركنَا عَنْ إدْراكِهِ حتى لوْ رَأيناهُ. فخَادِمُ أليشَعَ انتابَهُ ذعْرٌ وخَوْفٌ لمّا رَأى جَيْشُ الأعْدَاءِ مُحيطاً بالمَدينَة. لأنّهُ لمْ يَرَ الجَيْشَ الآخَرَ مُحيطاً بأليشَعَ وقدْ أعَدّهُ الله لِحِمَايتِهِ مِنْ بَطش الأعْدَاء. ولذلِكَ انتابَهُ ذعْرٌ وَخَوفٌ. نَحْنُ نخْطِئُ إذا اعتمَدنَا اعتِمَاداً كليّاً على مَا تَرَاهُ أعْيُنَنَا لأنّ رُؤيَتَنَا بالعَيْن المُجَرّدَةِ مَحْدُودٌ. ولكنْ حينَ نرَى بعَينَىّ إيمَاننَا سَنَحْيَا حَيَاة مُختلِفة تمَاماً. لأنّ الإيمَانَ سَيُوَسِّعُ دائِرَةَ رُؤيتِنَا لنَرَى مَا يُرَى ومَا لا يُرَى. الإيمَانُ سَيَمْلأ قلوبنَا ثِقة بمَواعيدِ اللهِ لنَا. لأننا سنَرَاهَا بوُضُوح بعَيْنَى الإيمَان. سَوْفَ لا نكتفِى بالأدِلةِ المَنظورَة.[٤]

ننخَدِعُ أحيَاناً إذا حكمْنَا على الظرُوفِ المُحيطةِ بنَا بمَا تَرَاهُ أعْيُنَنَا. لأنّهُ قدْ تمْسَكُ أعْيُنَنَا عَنْ مَعْرفةِ حقيقتِهَا. فبالأصْحَاح الرّابع والعِشْرينَ مِنْ إنجيل لوقا يُسَجلُ كاتبُهُ أنّ تلميذيْن مِنْ تلاميذِ الرّبِّ كانَا مُنطلِقيْن إلى قرْيَةٍ بَعيدَةٍ عَنْ أورُشليم تدعَى عِمْوَاس. كانَ ذلِكَ يَوْمَ سَمِعَا مِنْ بَعْض النّسوةِ أنّهُنّ رَأيْنَ مَنظرَ مَلائِكة. وقالوا عَن السّيِّدِ المَسيح أنّهُ حَىٌّ. عِندَمَا ذهَبْنَ باكِراً عِنْدَ القبْر الذِى وُضِعَ فيهِ جَسَدُ الرّبِّ يَسُوعَ. كانَ التلميذان يتكلمَان بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْض عَنْ جَميع تِلكَ الحَوَادِث. وفيمَا هُمَا يتكلمَان ويتحَاوَرَان اقترَبَ إليْهِمَا يَسُوعُ نفسُهُ.

كانَ يَسُوعُ يَمْشِى مَعَهُمَا ولكنْ أمْسِكتْ أعْينهُمَا عَنْ مَعْرفتِهِ. حتى اقتربُوا إلى القريَةِ التِى كانَا مُنطلِقيْن إليْهَا وتظاهَرَ كأنّهُ مُنطلِقٌ إلى مكان أبْعَدَ فالزَمَاهُ. قائليْن: امكثْ مَعَنَا لأنّهُ نَحْوَ المَسَاءِ وقدْ مَالَ النّهَارُ فدَخلَ ليَمكثَ

---

[١] سفر الملوك الثانى ٦: ١٧ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر المزامير ٢٧: ٣

[٣] رسالة يعقوب ٥: ١٦

[٤] رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٤: ١٨

مَعَهُمَا. فلمّا اتكأ مَعَهُمَا أخَذَ خُبْزاً وبَارِكَ وكسّرَ وناولهُمَا فانفتحَتْ أعيْنُهُمَا وعَرفاهُ ثمّ اختفى عنهُمَا. نَستخلِصُ مِنْ ذلِكَ أنّ اللهَ قدْ يَمْسِكُ أعْيننَا عَنْ مَعْرفةِ مَا نراهُ. وأحْيَاناً أخرَى يكشِفُ حقيقة مَا تراهُ أعْيننَا وَعجزنَا عَنْ إدْراكِهِ.

لا يَجُوزُ الحكمَ بصوَابِ أوْ خَطأ كلِّ مَا نَقرأ أوْ نَسْمَعُ مِنْ أرَاءٍ كنظريّةِ التطوّر مَثلاً. استنَاداً على خبرَةِ مَنْ يتكلمُونَ أوْ يكتبونَ مِنْ مَشاهير العُلمَاءِ أوْ الخُبرَاءِ المَوثوق بعِلمِهِمْ أوْ خبْرَتِهِمْ. حتى يكشِفُ لنَا رّوحُ اللهِ السّاكِنُ فينَا حقيقة الأمْر. وَهُوَ بكلِّ تأكيدٍ يُطابقُ مَا تعلِنهُ كلِمَة اللهِ بالكتَابِ المُقدّس. لأنّهُ للأسَفِ كثيراً مَا ينخَدِعُ النّاسُ بهَا على أنّهَا حقائِقُ ومُسلمَاتٌ. لأنّ مَصْدَرَهَا أشْخَاصٌ مَشْهُودٌ لهُمْ بالعِلم الغَزير أوْ الخبْرَةِ الطويلة.[1]

ثانياً: مَا يكشِفهُ اللهُ لنَا لنَرَاهُ قدْ يَستحيلُ على غَيْرِنَا رُؤيتهُ.. أوْ مَعْرفة حقيقتِهِ لوْ رَأوهُ. لقدْ كانَ رَجلُ اللهِ أليشَعُ فِى سَلام واطمئنَان رَغْمَ حِصَار العَدُوِّ بخيلِهِ ومَركبَاتِهِ وجَيشِهِ الثقيل للمَدينَةِ التِى كانَ يَعيشُ فيهَا. ذلِكَ لأنّ اللهَ كشَفَ لهُ ليَرَى بعَينَيْهِ الجَبلَ مَملوءً بخَيلٍ ومَركبَاتِ نَار. هذهِ نزلَتْ مِنَ السّمَاءِ لتحيطهُ مِنْ كلِّ جَانبٍ تجَاهَ مُضَايقيهِ الذينَ جَاءُوا ليفتِكوا بهِ. فِى حين كانَ غُلامُ أليشَعَ فِى رُعْبٍ وَخَوْف. مِنْ مَنظر العَدُوِّ المَحَاصِر الذِى يَرَاهُ ولا يَرَى سِوَاهُ. حتى كشف الرّبّ عَنْ عَينَيْهِ ورأى أنّ الذينَ مَعَ رَجُل اللهِ أليشَعَ أكثرَ مِنْ كلِّ جَيْش مَلِكِ أرَامَ.[2]

لقدْ كانَتْ القوّاتُ الهَابطة مِنَ السّمَاءِ كائِنة ومَوْجُودَة لتحفظ رَجُلَ الله. يَرَاهَا العَدُوّ فيَرتعِبُ ويَترَاجَعُ. ويَرَاهَا رَجُلُ اللهِ فيطمَئِنّ قلبُهُ. وغُلامُهُ إلى جانبهِ لا يَدْرى مِنَ الأمْر شَيئاً. إلا أنّ العَدُوّ لا مَحَالة سَيفتِكُ بسَيِّدِهِ. لذلِكَ سارَعَ أليشَعُ رَافِعاً الصَلاةَ إلى اللهِ قائلاً: يَا رَبُّ. افتحْ عَينَيْهِ لِيُبْصِرَ. ففتحَ الرّبّ عَيْنَىْ الغُلامَ فأبْصَرَ. وإذا الجَبلُ مَملوءٌ خَيْلاً ومَركباتِ نَار حَولَ أليشَع. إنْ لمْ يفتحْ الرّبّ عُيُوننَا سنبقى فِى جَهلِنَا بالحَقِّ. وسَنتلقى مِنْ رَئيس مَملكةِ الظلمَةِ أكاذيبَهُ فنصدّقهَا. وسَنعيشُ أسْرَى مَا يُمليهِ علينَا. سَيَمْلأ قلوبنَا وعُقولنَا بالبَاطِل. وليْسَ مِنْ وسيلةٍ لننقِذ أنفسنَا ولنتخلصَ مِنْ أكاذيبِ العَدُوِّ وخِدَاعِه. إلا أنْ نصْرُخَ إلى إلهنا القدير: يَا رَبُّ. افتحْ عَيونِنَا فنبْصِر.[3]

ثالِثاً: عِندَمَا يكشِفُ لنَا الرّبّ عَنْ أعْيننَا لنبْصِرَ سَنرَى مَجْدَه ونعَظِمَهُ.. حينَ يكشِفُ لنَا الرّبّ لنَرَى غَيْرَ المَنظور. حينئذٍ يَعلو هتافنَا تمْجيداً لهُ وتعْظيماً لاسْمِهِ. إنّ يُوحنّا البشير بالأصْحَاح الحَادِى عَشَرَ مِنَ إنجيله. يذكرُ أنّهُ عِنْدَمَا طلبَ الرّبّ يَسُوعُ أنْ يَرْفعُوا الحَجَرَ عَنْ قبر لِعَازَرَ، قالتْ مَرثا أخْتُ لعَازَرَ: يَا سَيِّدُ قدْ أنتنَ. لأنّ لهُ اربَعَة أيّام. قالَ لهَا يَسُوعُ: ألمْ أقُلْ لكِ إنْ آمَنتِ ترينَ مَجْدَ الله؟. وفِى مُستهلِّ ذلِكَ الأصْحَاح جَاءَ قولُ الرّبِّ لتلاميذِهِ عِندَمَا أخْبرُوهُ أنّ لِعَازَرَ مَريضٌ. هذا المَرَضُ ليْسَ للمَوتِ بلْ لأجل مَجْدِ اللهِ ليتمَجّدَ ابْنُ اللهِ بهِ.[4]

وبسفر أعْمَال الرّسُل الأصْحَاح السّابع بينَمَا كانَ يُعلِنُ إستِفانوسُ أمَامَ اليَهُودِ أنّ يَسُوعَ الذِى أسلمُوهُ ليُقتلَ يَشْهَدُ لهُ جَميعَ الأنبيَاءُ أنّهُ المَسيّا المُنتَظرُ. مُوضّحاً ذلِكَ مِنَ المكتوب. حَنقوا بقلوبهمْ وأصَرُّوا بأسْنَانهم عليْهِ. وأمّا هُو فشَخَصَ إلى السّمَاء وَهُوَ مُمتلِئٌ مِنَ الرّوح القدُس. فرَأى مَجْدَ اللهِ ويَسُوعَ قائِماً عَنْ يمين الله. فقالَ: هَا أنَا أرَى السّمَوَاتِ مفتوحَة. وابْنَ الإنسَان قائِماً عَنْ يمين الله. فصَاحُوا بصَوْتٍ عَظيم وسَدّوا آذانَهُمْ وهَجَمُوا عليْهِ بنفس وَاحِدَة. لمْ يَرَ اليَهُودُ مَا رآهُ إستِفانوس. لأنّ أمْجَادَ السّمَاءِ والرّؤى البَهيّة يكونُ إعْلانهَا لِمَنْ يَعْرفونَ كيْفَ يُمَجّدُونَ اللهَ ويُعظمونَ اسْمَهُ. يقولُ كاتِبُ الرّسَالةِ إلى العبْرانيّين الأصْحاح الحَادِى عَشَر عَنْ سَحَابَةِ الشّهُودِ المَذكورينَ فِى ذلِكَ الأصْحَاح: فِى الإيمَان مَات هؤلاء أجْمَعُونَ. وهُمْ لمْ يَنَالوا المَوَاعيدَ. بلْ مِنْ بَعيدٍ نظرُوهَا وَصَدّقوهَا وَحَيّوهَا. وأقرُّوا بأنّهُمْ غُرَبَاءُ ونزَلاءُ على الأرْض.[5]

عَزيزى القارئ.. أدْعُوكَ كىْ تشتركَ مَعِى فِى تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوىّ.. أشكرُكَ مِنْ أجل نوركَ الذِى أشْرَقَ على قلبى. فأعَاننى لأعْرفكَ وأتمتعَ بخَلاصِك. ولأحْظَى بغفرَانِكَ وبضمَان لحَيَاةٍ أبَديّة. أشكرُكَ لأنكَ قبلتنِى لأكون ابْنَاً لكَ. أسألكَ قوّة تعيننى لأحيَا وفقَ إرَادتِكَ مُتمِّماً لمَشيئَتِكَ. هَدفِى مَجْدُ اسْمِكَ العَظيم. أرفعُ صَلاتِى فى اسْم يَسُوعَ البّار. مُتكلاً على وَعدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِى القارئ العَزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرّسَالة أو غَيرهَا سَتَجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] إنجيل لوقا: ٢٤: ٣٥

[2] سفر الملوك الثانى ٦: ١٦

[3] رسالة يوحنا الأولى ٤: ٤

[4] إنجيل يوحنا ١١: ٣٩ – ٤٠

[5] سفر أعمال الرسل ٧: ٥٤ – ٨٥ ، الرسالة إلى العبرانيّين ١١: ١٣